

1

مدينة اليوتوبيات أنت يا من شيدت في " مجمع الدولة " لي
بيتا من القش، وعشا للمسنين من النسور في قمة
" زالاغ " وغابة من العوسج للتيوس في " ويسلان " . ههنا
على أعتاب سجني الحجري ضابيق الفراغ صوت
الشعر . (أي عامر يسلم من خوائه ؟) لم ييأس
الشادوف من سحب مياه النهر للرحى، ولم تستسلم
الرياح لضغط النزوات الفلكية وقد جرت بما لا
تشتهيه سفن تخطب ود البحر .

2

أزقة يحيل بعضها على بعض ، وأطلال مطلة على زمنها
الأعبر من فوق المآذن . بأحجار الكهوف والمغاور تؤثت
المقابر شواهدا علم " بروميثوس " الأجنة صغار السن
كيف يسرقون النار إن ملئت الهراء بالبصل والثوم
وجوز الهند والتين المجفف ويزر الفلفل الأسود والزبيب
(في اجتماعها لجطة الدم شفاء) تتزاحم على صفحاتها
النساب (يا شجرة لحاؤها مخدر وعشبتها مهيج للدمع)
منذ أن بنى العصر النيوليتي أهراما لوأد التاريخ .

3

" رأس الجنان " قبل آدم تمرغت على صفحاته الأسماء
أبجدية سقيتها ذوب رحيق القنب الهندي والنعناع
والحرمل حتى سكرت وما صحت ، وكان فانوسي
ومشكاته يعملان بالغاز النشيط وبقايا بصري الكليل
ماد لو اقلته من الضوء ، وماذا لو توليت مهمة تعقب نحاة
ومهندسين افاذ وأخرجت كنوزه المحجبة من غيابه
التراب بالحيلة والسكوت ؟

درب السفلى

بدأ بين طرفي خط ونقطتين
وتابع المشي على عظام ركبتيه
آخر ميلاده عن موعدة المحتوم
وشاهد النشوة تخطر من المخاض
وألم " الخلاص " معقودا على جفونة .
وعندما جاء به إلى الحياة رجل وامرأة
دمهما مستعر بين ولادتين ،
مرت امام مهده إشاعة بيضاء
مرت كما تمر ميعة الفصول الأربعة .

(حاشية)

لا أريد بما أرويه إلا نقشة على حجارة : أمكنة ثابتة
وأزمنة متحركة . ويتلثم الفلك ، وتجري المقادير على غير ما
أشتهي . في (درب السفلى) اصطدمت الأسماء التي تعلمها آدم
بمحدودية الرقم الذي أطراه فيثاغوراس . كنت بالاسم ذاتا

وبالرقم علامة ، ولم يتيسر لي أن أفك الاشتباك بينهما بما
بما قدمه إلي " المسيد "، من حيل مأكرة حارات خلفي و حارات
أمامي كلما عبرت الشوارع المحوذية المبلطة بالحجر.
فردوس أمامي، و جهنم خلفي كلما تعلق عينايا بما كتب
على جبين الأضرحة والزوايا، هل الأشباح هي الأخرى تتبرج
لي كمومياء، هل تقتفي أثر خطاي؟ لا ادري إلا شيئا واحدا
هو أن أرومتي تقطعت مع أنساب تاريخية، إذا استعان
أحدهم على تخدير شجرتها بمسحوق البايونج خدرها ثان
بأعشاب مسيلة للدموع ، وثالث بمبيدات طبيعية، ورابع بحقن
النسولين . كان علي أن أحمل علامة في جسدي تقربني من
(درب السفلى) ومن ساكنيه.

نار و عطش

أيتها الموقدة اشتعلي في ذاتي او لا تشتعلي ،
اني جندت الصحراء لجدولك الرقراق
استوردت لبستاني الشارد الاعوام الزرق
وذبحت العصفور الجاتم فوق خميلة صدري الضائع،
وتهاالكت امام قوادم هذا العصفور

كنت أجر سرير النهر الي، ولكن النهر يحب البحر
فخذيني يا اشجار اطلس.

عصفورا ينثر شلال الاشعار على أغصانك
نحن نقشنا من ثلجينا هذي الانهار
فاحكي لي عن همك، أحكي لك عن فرحي المنهار

أكبت ناري في منطقة حارة،

واقول لذاتي : دونك يا ذات لغات الاشجار العريانة ((
أذكر أن الذات الظمأى ردت : ((أنني أحترق للحظة
فأمر نارك أن تدخني)).

أذكر أنني قلت : ((لأنني بك يا ذاتي اترفق جندت طيور الصحراء لتشرب أمطار النار))، فردت :
ما أفسى أن تسكن أشجار الحزن ضلوع الإنسان
ولا تدمع عيناه .

1977 -2- العيون (وجدة) : 3